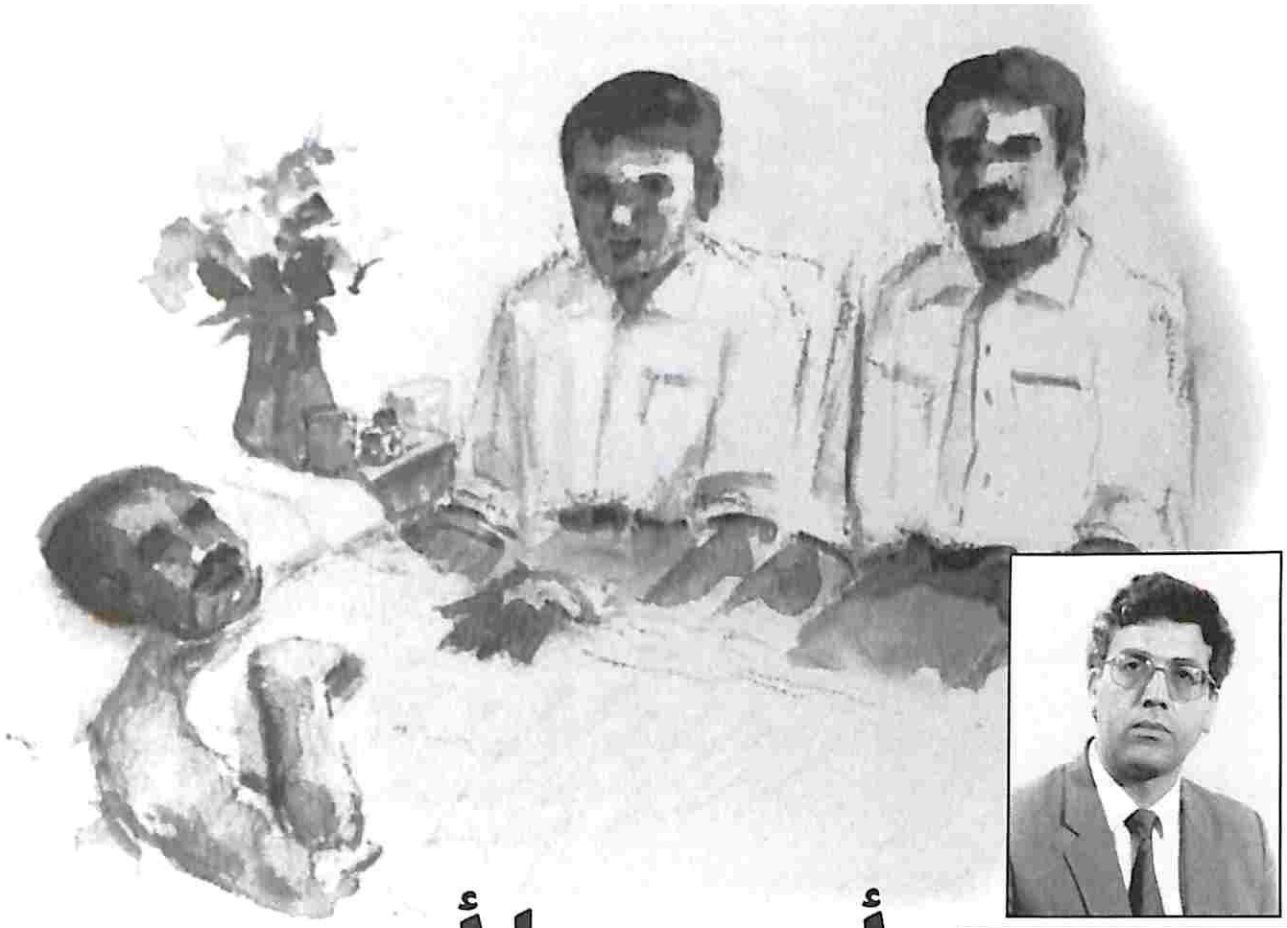

أبـي .. يا أبـي

شعر : د . عبدالرحمن عبدالوافي
المغرب

أيا صاحبي ذرني أبثك ما بيا ... لقد حل بي خطب فغير، حاليا
أيا صاحبي قلبي يضعضعه البكا ... فلا تعتبنّ الشعر إن جاء باكيا
ولا تعتبنْه إن نزى الدم حرفه ... فقد شاء ربي أن يخوض المراثيا

* * *

أتاني - وقلبي غافل - صوت هاتف: ... «أبونا مريض » وانثنى الصوت واهيا
«أبونا مريض ساء ذا اليوم حاله ... فأدرك ...» وغاب الصوت يالمصابيا
أقول لأختي والأسى يبعث الأسى: ... «منامك يا أختاه بعض مناميا
كلانا رأى ما يملأ النفس ريبة ... فكن لأبينا الشيخ يا رب شافيا»
إلهي ها أخت النوافل أمطرت ... دموعا وصاحت : «ما إخال سوى هيا
أيا ابن أبي رؤياي جاءت مبينة ... ففيم إذن يا ويلتاه مقاميا؟

فـقلت لهـا : أخـتـاه أُنطقت بالذي ... بـه صـرت أنوي أن أشـد رحـاليـا
فطرنا كـعـصـفـورين نسـتـبق الردى ... إلى شيخنا المحبوب نطوي الفيافيا

* * *

وإن أنس يا رباه مـا أنس وقـفـتي ... عليـه ففـيـهـا قـد غـصـبت رجـائيـا
صـرخت : أبي ! والموت صقر مفازة ... يريد بحـوم لايني في عـذابيـا
صـرخت فـمـا ألفـيت ردا وإنما ... مضى الصمت مسود الجناح حواليا
أبـي يـا أبـي هـلاّ نطقت فـإنني ... لصـمـتك في ريب يقض خـيـاليـا
أبـي يـا أبـي هـلاّ رحـمـت بنوتي؟ ... أبـي يـا أبـي هـلا أجـبـت ندائيـا؟
أبـي يا أبـي ! رباه أيُّ مـصـيـبـة ... بدا وجـهـهـا لي الآن أسـود قـاسـيـا
وهل هـي إلا مـا بدا في منامـيـا ... فـفـيـم إذن هذا الندا يا لسـانيـا؟
تلفت في رعب إلى الأهل صـائحـا ... أذاك أبي أم غـيـره، وامـصـابيـا؟!
تُودع منه جـسمُ حـسن وقـوة ... فلم يبق إلا الجلد للعظم كـاسـيـا
وقـد رابني ريبـا عظيـمـا همـوده ... وإن لاح لي صـدر تنفس واهيـا
على أن مـا أردى الرجـاء تغـرغـر ... تتـابع يا ويحي فـصـوتٌ شـاكـيـا
أيـا أمَّ آلام ويـا إخـوة بـهـم ... من الألم المجنون ذا اليـوم مـا بيـا
أأطمع أن يحـيـا أبي وفـراشـه ... يدانيـه صـقـر الموت بالموت آتيـا
بدا فـيـه صـقـر الموت بالموت غـاديا ... يدانيـه صـقـر الموت بالموت ساريا
أيا مـوت من أي الجـهـات أتيـتنا ... لتسلبنا شيخـا حـبيـبـا وغـاليـا؟

* * *

ألا أيهـا العـمـر القـصـير ألا التـفت ... لتـبـصـر كـهـلا صار كـالطفل باكيـا
لتـبـصـره رهن البكا رغم أنه ... يرى كل شيء مـا خـلا الله فـانيـا
« أبي مـات ويحي » نـاح ثغر شقيقة ... - ويالك من نَوْح يهـد الرواسـيـا
فـيـا أمَّ آلام ويا إخـوة بـهم ... من الألم الموصـول ذا اليـوم مـابيـا
تعـالوا إلى دمع غـزير نسـيله ... إلى أن يرى في الأرض سال سواقـيـا
على شـيـخنا المحـبـوب أكـرم والد ... رعى أهله رعـيـا كـريما مـواتيـا